بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة صلاة الجمعة لفضيلة الشيخ الدكتور أحمد سامر القباني

ويؤثرون الحياة الدنيا

الحمد لله، الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، حمداً لك ربي على نعمائك، وشكراً لك على آلائك، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده، إلهٌ تفرَّد بالربوبية، لا ضدَّ ولا ندَّ، ولا ولد ولا والد، ولا زوجة له، إلهٌ حكم فعدل، وأعطى فأجزل، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، صفيه من بين خلقه وحبيبه، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون.

وبعد عباد الله، فإني أوصيكم ونفسي المذنبة بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعته، وأحذركم ونفسي مِن عصيانه ومخالفة أمره، وأستفتح بالذي هو خير.

اعلموا أن خير الكلام كلام الله، وأن خَير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وأن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢] .

إلهي إن يكن ذنبي عظيماً ... فعفوك يا إله الكون أعظم

فممن أرتجي مولاي عفواً ... وفضلك واسع للكل مغنم

تركت الناس كلهم ورائي ... وجئت إليك كي أحظى وأنعم

فعاملني بلطفك واعف عني ... فإن تغضب فمن يغفر ويرحم؟

اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة يا الله، وعمنا جميعاً بفضلك الكبير، اللهم إني أعوذ بك من التكلف لما لا أعلم، كما أعوذ بك من العجب بما أعلم، وأعوذ بك اللهم من السَّلاطة والهذر، كما أعوذ بك من العِيِّ والحَصَر، أعذني رب من حَصَر وعيٍّ، ومن نفس أعالجها علاجاً.

وبعد أيها الإخوة المؤمنون: أخرج البخاري في صحيحه، وكذلكم الترمذي وابن ماجه وأحمد، عن سيدنا مجاهد التابعي الجليل، عن سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي -أي: بكتفي- وقال لي: يا ابن عمر ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)) إذا كان لديك سفر من بلد إلى أخرى، وتنزل في محطة لتستريح ساعة، هل تبني فيها بناء دائماً لك؟ كن في الدنيا كأنك غريب، الغريب يَدخل إلى البلد ويخرج منها، يوم أو يومين، ساعة أو ساعتين، عابر سبيل، يَستريح ثم يمضي، هكذا، كن في الدنيا كأنك فيها غريب أو عابر سبيل، وَعُدَّ نَفسك من أهل القبور، دائماً في حياة الإنسان المؤمن شعوره تفكيره عملُه يعد نفسه أنه لا يَعيش لغد، سيدنا رسول الله ﷺ ينصح عبد الله بن عمر فيقول له: ((وَعُدَّ نفسك من أهل القبور)) وفي رواية الإمام أحمد: ((وَاعْدُدْ نفسك من الموتى)) يَقول سيدنا مجاهد -الذي هو تلميذ سيدنا عبد الله بن عمر راوي الحديث- يقول: فكان عبد الله بن عمر يقول لي: (يا مجاهد، إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، وخذ من حياتك قبل موتك، فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً) وَلِسَآلٍ أن يَسأل كيف لا أدري ما اسمي غداً؟ أنا أعرف ما اسمي غداً، إذاً فما هو المقصود: (فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً) قال: المقصود لا تدري أشقي أو سعيد، لا تدري ما اسمك غداً أشقي أو سعيد.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده، عن سيدنا عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مالي ولدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كرجل قَالَ في ظِلِّ

شجرة)) قَيلولة، مِن قَال يَقِيلُ قيلولة باللغة، ((إنما مثلي ومثل الدنيا كرجل قَالَ في ظل شجرة، ثم تركها وانصرف)) هذه هي حقيقة الدنيا من كلام سيد الخلق مُحَمَّد ﷺ.

كنا نتكلم عن التغيير، وقلتُ لحضراتكم: كم وكم من الشباب والفتيات والرجال والنساء يَقولون: نُحاول أن نُغير أنفسنا، أن ننتقل من الانحراف إلى الاستقامة، ومن المخالفات الشرعية إلى الالتزام، ومن المعاصي والآثام إلى الطاعات، لكننا نجد في ذلك صعوبة كبيرة في الحرب مع النفس الأمارة بالسوء، وكثير منهم قال: أنه استطاع لمدة يوم ويومين وأسبوع وأسبوعين أن يتوب إلى الله، وأن يلتجأ وأن يستقيم، لكن يَعود مرة ثانية إلى المخالفات الشرعية، فما هو الحل؟.

الحَلُّ أولاً يَبدأ بالتغيير الفكري في نظرتك إلى الأشياء، ثم بعد ذلك ممكن أن تتغير في أرض الواقع، أما إذا لم يَتغير فِكرك وقلبك وعقيدتك فمن الصعب أن تستطيع تغير سلوكك اليومي، وقلت: هُناك بديهيات لنا نحن المسلمين والمؤمنين، الذين آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، نحن نُؤمن باليوم الآخر، شيء من البديهيات، لكنني نقلتُ لكم كلام ذلك الداعية الذي يقول: لا ترى إنساناً إلا مُؤمناً بالموت وبيوم القيامة في عقيدته، ولكن إذا نظرت في سلوكه وجدت هذا الإنسان كأنه لا يُؤمن بالآخرة.

إذاً مُشكلتنا هي المفارقة بين العقيدة –ما نعتقده– وبين السلوك –بين سلوكنا اليومي– هذه هي المشكلة، فيحتاج الإنسان المؤمن إلى التذكير بحقيقة هذه الدنيا، وقلت لكم في الأسبوع المنصرم: اسألوا مَن بلغ السبعين والثمانين: كيف رأيت الدنيا؟ يَقول لك: والله كلمحة بالبصر. وقرأنا في الصلاة: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦] ﴿كَأَنَّهُم يَومَ يَرَوْنَهَا﴾ يوم القيامة، يعني الساعة ﴿لم يَلبَثُوا إلا عَشِيَّةً أَو ضُحَاهَا﴾ هذا مُختصر الأمر، لكن المشكلة أننا ننغمس في أعمالنا اليومية، مع زوجاتنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا وأحفادنا، ننغمس،

فننسى هذه الحقيقة، يَجب أن نبقى على ذكر دائم، وعلى ذُكرٍ دائم -بضم الذال وهو الذكر بالقلب، أن تبقى على مُذاكرة دائمة، والذِّكر باللسان- على ذُكرٍ دائم من هذه الحقيقة، لكن المسلم مع عقيدته وانشغاله اليومي تَرى في أفعاله تناقضاً عجيباً، لا يُحَلُّ هذا التناقض إلا بتغيير أفكاره أولاً، ثم بتغيير سلوكه ثانياً، تكلمنا عن ستة أشياء ضرورية مِن البديهيات:

١-الدنيا والآخرة، أنت من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة؟ أنت على مفترق طرق، حدد، عندما تُريد أن تَستعرض حياتك كلها بين يديك، ما قمت منذ أن بلغت الحلم وأصبحت محاسباً إلى يومك هذا، إذا نَظرت في أفعالك وأعمالك هل تَظن نفسك من أهل الآخرة أم من أهل الدنيا؟.

٢-الله والشيطان، أنت مع الله أم مع الشيطان؟ الله معك والشيطان عدوٌ لك، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِين﴾ [البقرة: ١٦٨].

٣-الحياة والموت، هل تعمل لحياتك أم تعمل لما بعد موتك؟ يعني هل تظن أنك في هذه الحياة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ [يونس: ٧] لا يرجون لقاءنا، ما قال: لا يؤمنون بلقائنا، نحن نؤمن بلقاء الله، لكن هل أنت ترجو لقاء الله؟ سؤال خطير، لو قال لك ملك الموت: الآن سوف آتي إليك، هل أنت جاهز؟ هنا يتبين الإنسان، هل هو مع الله أو مع الشيطان؟ هل هو من أهل الآخرة أم أهل الدنيا؟ هل أنت جاهز؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ البعض يَظن أن المشكلة في نَزع الروح، وفي خروج الروح، وفي آلام الاحتضار، البَعض يظن هكذا، يا أخي هذه ساعة وتمضي، القضية ليست في آلام الاحتضار، ليست في ألم نزع الروح، وما أصعبه وما أصعبه، ولكن المشكلة فيما بعد الموت، واليوم ثقافة الموت مُنتشرة، ونحن ما زلنا على حالنا وإلى الأسوأ وإلى الوراء، ما الحل؟ الحل أن نصوحو من رُقادنا، يَكفينا، وأنَّ ما كان عقيدة عندنا يجب أن

يتغير إلى سلوك، عقيدة مع السلوك في حياتنا، لذلك نُذَكِّر أنفسنا، أذكر نفسي – أيها الأخوة– وأذكركم بهذه الحقيقة التي نعيشها، نحن في منام، الدنيا منام، الدنيا متاع، الدنيا غرور، الدنيا زينة، أبدأ بقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاس﴾ في سورة آل عمران، وأريد أن أسالكم سؤالاً: أتعتقدون أن هذه الثرية الموجودة في المسجد، هذه الزخرفات على المنبر، هذه الأشياء التزيينية في بيوتكم، هل هناك إنسان عاقل يقول عنها إنها أساس البناء، ويُسمي جزور البناء وأصل البناء وأُسّ البناء يُسميه زينة؟ ويقول عن هذه الأشياء التزيينية أنها هي الأصل؟ فكرة فكر فيها، هذا مَجنون، حقيقة فَكِّر فيها، ربي يقول سبحانه وتعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ يحب الإنسان الذهب والفضة، والقناطير، أي يُحب التلال منها، ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ لم يكن هناك سيارات، البديل عنها الخيل المسومة، ﴿وَالأَنعَام﴾ عنده عشرة آلاف رأس أو مائة ألف رأس غنم، هكذا كان مفهوم العرب، هكذا كانت الأموال عندهم، ﴿وَالحَرث﴾ الأراضي، ربنا قال: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ﴾ هل أُنَبِّأكم بما هو أفضل من النساء والبنين والذهب والفضة والتجارات والأموال، وكل هذه الأشياء؟ ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ﴾ نعم يا رب نَبِّأنَا، قال: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَاد﴾ يَعني أنا أعطيتكم حقيقة، وسأنظر ماذا ستعملون، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَاد﴾ [آل عمران: ١٤-١٥].

استعراض لآيات الدنيا والآخرة نُنهي معه هذه الخطبة، عندما ترى الله عز وجل يؤكد على شيء في كل سورة عدة مرات، ماذا يُمكن أن تَفهم وأنت عربي؟ رُبَّمَا لا أقول أنت فصيح وبليغ، لم تتعلم الفصاحة والبلاغة في اللغة العربية، لكن بعربيتك لما تُريد أن تنبه ابنك على شيء خَطير تنبهه مرات كثيرة، وقبل أن يخرج من الباب تنبهه، وأنت عربي فتفهم ما معنى التكرار؟ التكرار يُفيد التأكيد على هذا المعنى،

على هذا التنبيه الذي تُنبه عليه ابنك، لا تكاد تخلو سورة في كتاب الله عز وجل لا مِن قصارها -في جزء عمّ وفي جزء تبارك- ولا من طوالها -بقية أجزاء القرآن- إلا وترى هذه الحقيقة يُكررها الله سبحانه عدة مرات، حتى لا نَنساها، طيب لماذا يا ربي كل هذا التكرار، ولله فهمنا من آية واحدة أن الحياة الدنيا متاع وغرور وزينة، قال لأن ابن آدم ينسى اعتقاده في سلوكه، لا بد من أن أذكره بشكل دائم، يا ربي ذَكِّرنا:

١-في سورة آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

٢-في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ [الرعد: ٢٦] يا أيها الناس انتبهوا الرزق من عند الله، فلذلك لا تأخذنكم الدنيا، هذا هو مضمون الآية في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ هو الذي يبسط الرزق، وهو الذي يقدر أي يُقلل ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾.

٣-في سورة الكهف: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ زينة، أكرر: ما هو أساس البناء؟ ليس لذلك خُلقنا، لكنها تُعيننا على أمور ما خُلقنا لأجله، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦] هناك أملك، الباقيات الصالحات.

٤-في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ أكرر أنا وأنتم مثل المنام، هذه الدنيا كذلك، هذا الشعور يَجب أن يكون ملاصقاً لك مصاحباً لك، حينئذٍ يَتغير سلوكك، عدم الاطمئنان إلى الدنيا، سنرى موضوع الاطمئنان خطير جداً إلى الدنيا، قال ربي سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] لهي الحيوان، أي:

هي الحياة الحقيقية، لأنه يُقال: حيي يحيى حياة وحيواناً، فحيوان مصدر لفعل حيي يحيى حياة وحيواناً، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون﴾.

٥-في سورة فاطر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُور﴾ [فاطر: ٥].

٦-في سورة النجم: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩] هناك أناس لا يريدون إلا الحياة الدنيا، أنت مسلم ليس بعقيدتك فقط بل بسلوكك أيضاً، ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ هذه حقيقة.

٧-في سورة الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَاد﴾ [الحديد: ٢٠] هذه حقيقة الدنيا.

إذاً عندي حقيقتان، هل أنت من أهل الدنيا أم أنت من أهل الآخرة؟ قلنا في الأسبوع الماضي ربنا قال: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار﴾ [البقرة: ٢٠١] لقائل أن يقول: أنا من أهل الدنيا والآخرة معاً، جميل، لكن كما قلنا في الأسبوع المنصرم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ كل النعم تُسخرها لدينك لخدمة دينك وأمتك، ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ وليس العكس، كل شيء أعطاك الله إياه من النعم صرت تطلب به الدنيا، وأصبحنا نقول للناس: لا تَنسوا نَصيبكم من الآخرة، هَذه هي الحقيقة، لكن سيقف الإنسان في وقت من الأوقات عند مفترق طرق، إما من أهل الدنيا أو من أهل الآخرة، لا مجال، كيف: رزق حرام، إما أن يعمل وأن يأخذ هذا المال بالحرام، أو يأخذه بالحلال، حينها سوف يُقرر أنه من أهل الدنيا أو من أهل الآخرة، عندها يَجب أن يختار الرزق الحلال فوراً، وإلا صرت من أهل الدنيا، الآيات خطيرة في حق هؤلاء الذين يُؤثرون الحياة الدنيا، أي يُفضلون الحياة الدنيا على الآخرة، عمل فيه حرام، عُرض عليه وظيفة لكنها حرام، هو أمام مفترق طرق، إما الدنيا وإما الآخرة، جميل أن تُوفق بين الدنيا والآخرة، فتاة جميلة ذات حُسن وجمال دَعتك إلى معصية، أنت

أمام مفترق طرق، إما مِن أهل الدنيا وإما من أهل الآخرة، إما مع الله وإما مع الشيطان، إما أن تَحسب حسابَ الموت أو أنك تَنسى الموت، لا مجال للنقاش، من السبعة الذين يُظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ((ورجل دعته امرأة ذات حُسن وجمال)) وفي رواية: ((ذات منصب وجمال)) [والله في واحد على هدول السبعة ألف رسالة دكتوارة بألف ومئتين صحيفة تقريبا] ((ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال)) أي للزنى فقال لها: ((إني أخاف الله رب العالمين)) إما الدنيا وإما الآخرة، إما مع الله وإما مع الشيطان، عليك أن تحسم أمرك.

دعونا نأخذ هذه الآيات، إذاً هناك مفاصل في حياتك -أيها الأخ المؤمن- لا مجال لأن تقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] إما الدنيا وإما الآخرة، إما مع الله وإما مع الشيطان، إما أنك مؤمن بالموت وإما أن واقعك يقول أنك غير مؤمن بالموت، الواقع وليس العقيدة.

٨-في سورة هود قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ هل تريدون الدنيا؟ قال: إي والله، لا تريدون الآخرة؟ قال: لا نريد الآخرة، بعقيدتكم؟ قال: لا بسلوكنا، عقيدتنا أننا نؤمن بالآخرة، نصلي ركعات قليلة، ونفعل القليل من أعمال الخير، ثم نقول: نريد الآخرة، الحقيقة أن معظم أعمالنا إذا استعرضناها نرى أحوالنا أننا من أهل الدنيا، نحتاج إلى عودة إلى الله، إلى دراسة حقيقة بالفكر حتى نستطيع تغيير السلوك، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ لكل مجتهد نصيب، ربنا عز وجل بنى الدنيا على أسباب ونتائج، فيعطيك هذه الأعمال التي عَملتها للدنيا، ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أبداً لن تحرم شيئاً في الدنيا، سيعطيك الله كل شيء تريده، قال ربي سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لماذا؟ لأنهم لا يُريدون الآخرة، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ

* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦]. الموضوع خطير إخواننا.

٩-في سورة يونس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ رضوا، لا يرجون، ليس لا يؤمنون، نحن نؤمن بالآخرة يا رب، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ كم نحن عن آيات الله غافلون ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٧-٨] بأيديهم، هم هكذا يريدون.

١٠-في سورة التوبة: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨] تريدون الدنيا؟ خذوها.

١١-في سورة الأعراف: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥١].

١٢-في سورة الأنعام: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

١٣-في سورة النازعات: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

١٤-في سورة الأعلى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٦-١٧]. معادلة يجب أن يكون الإنسان المؤمن على قدرها في هذه الحياة التي هي منام عندما يَعيشها، ويأخذ بقول الله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] أصدقاء سوء، وسائل اتصال حديثة، [نت، واتس، فايبر، أفلام

خليعة، أصدقاء سوء، سهرات لساعات طويلة في لعب الشدة والنرد –طاولة الزهر– ساعات طويلة وراء الأفلام والمسلسلات] الأمة الإسلامية والعربية اليوم تقتل الوقت قتلاً، احفظوا مني هذه العبارة وانظروا في أعمالكم وأوقاتكم، تقتل الوقت قتلاً في غير طاعة الله، يريدون أن يُميتوا الوقت.

هذه هي حقيقة الحياة الدنيا، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهل الآخرة، اللهم إنا نُشهدك أننا معك وأننا نحبك، اللهم أحبنا كما نحبك، اللهم إننا تُبنا إليك فتب علينا، اللهم إننا نُريد أن نكون من أهل الآخرة إذا خُيرنا بين الدنيا والآخرة، اللهم فاجعلنا من أهلها، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم مِن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بتصرف

مديرية أوقاف دمشق